

# إنه عالم مشغول

إن الله -تبارك اسمه- يطل من سمائه على عالمنا، فيجده عالمًا مشغولًا. إنه عالم يجري بسرعة، ولا يجد وقتًا يتوقف فيه ليفكر إلى أين هو ذاهب! وهو أيضًا عالم صاحب كله أحاديث وضوضاء ومناقشات وانفعالات، وقد فقد هدوءه...

**\*\* إنه عالم مشغول على كافة المستويات: على مستوى الدول والأمم والجماعات والأفراد. فالدول مشغولة بالحروب والسياسات والإنقسامات، وبالفتن والدسائس والتدابير. والجماعات مشغولة بالصراعات والتشاحن، وبالتقافات التي تتصادم وتتزاحم ولا تتلاحم. والأفراد أيضًا مشغولون بالمشاكل الأسرية والمشاكل الاقتصادية، وبالصراع في ميادين الدراسة والوظائف والعلاقات الاجتماعية.**

**\*\* ووسط كل ذلك يقل العمل الروحي أو يضعف ويفتر، وتختفى العلاقة مع الله، ولا يفكر أحد تفكيرًا جديًا في مصيره الأبدى ولا في الاستعداد له. وإن قام للصلاة يكون ذلك بأسلوب شكلي روتيني لا روح فيه، حتى أن الله يقول كما قال عن اليهود في وقت ما "هذا الشعب يعبدني بشفتيه، أما قلبه فمبتعد عني بعيدًا".**

**\*\* ويقف الشيطان مبهجًا بمشغولية الناس، ما دامت هذه المشغولية تنسيهم أنفسهم، وتنسيهم الههم، ولا تعطيهم فرصة للتأمل فيما هو لازم لحياتهم الأخرى، ولا تعطيهم فرصة للتأمل ولمحاسبة أنفسهم. وإن وجدوا وقتًا للهدوء يشغلهم بعمل إضافي، أو بدراسة معينة، أو بألوان من اللهو والتسلية والمتعة، أو يبحث عن مزيد من الرزق المادي. والمهم في كل ذلك أنهم لا يجدون وقتًا يتفرغون فيه لله خالقهم. مقتنعًا أن تلك المشغوليات لازمة لهم اجتماعيًا أو ثقافيًا أو ماديًا لصالح حالهم!!.**

**\*\* وإن اهتم شخص بالنواحي الدينية، يدخل معه الشيطان أيضًا في هذا المجال. فإما أن يحول له الدين إلى صراعات فكرية وإلى مجالات وفلسفة، أو يحول مسيرة تدينه إلى نزاع مع الذين يختلفون معه في المذاهب. أو يكتفى بأن يجعله يهتم بإلقاء دراسات أو محاضرات عن السلوك البار دون السير فيه. وهكذا يشبه لافتات الطريق التي توضح الطريق دون أن تسلك فيه، أو هو يشبه أجراس المعابد التي تدعو الناس إلى دخول المعبد دون أن تدخل هي فيه!! ويصبح التدين كلامًا، ولا يصير ممارسة أو حياة!!**

**\*\* لا تظنوا أن الشيطان يغرى كل الناس بالخطيئة لكي يبعدهم عن الله... كلا، فإنه يفتن في طرق عديدة لإبعادهم. المهم عنده أن فكرهم لا يكون مع الله، ولا قلبهم أيضًا فهو يشغل البعض بالمال وكأنه الوسيلة الوحيدة لسعادته، ويشغل البعض الآخر بالمناصب والألقاب، فيسعى إليها بكل جهده ليشبع بها رغباته. كما أنه قد يشغل آخرين بالعلم أو بالسياسة، فيركزون في ذلك كل آمالهم. وهو يضخم قيمة المشغولية التي يحارب بها كل أحد لكي لا يتبقى له وقت يهدأ فيه إلى نفسه، ويفكر في الله وفي الحياة الأخرى والاستعداد لها...**

**\*\* وتصبح المشغولية لونها من التخدير، يتوه به الإنسان عن نفسه، فلا يرى شيئًا مهما وذا قيمة سوى هذه المشغولية! أما حياته الروحية وصفاء قلبه ونقاوته، فلا يحسب لشيء من هذه حسابًا!!**

**والشيطان – في كل ذلك – لا يكتفى بمشغولياتك الحالية، بل يحاول أن يضيف إليها مشغوليات أخرى، لكي ترتبك ويملكك عن نفسك. وهو مستعد أن يقدم لك في كل يوم عروضًا ربما تكون سخية تغريك لكي تقدم لها أنت المزيد من وقتك واهتمامك وعاطفتك. وهكذا تعيش في جحيم الرغبات والمشغوليات التي تشعل مشاعرك وتشغلك...**

**\*\* والعجيب في كل ذلك والمؤلم أيضًا، أنك لا تشعر بأنك قد أخطأت في شيء. وتقول لنفسك: أنا لم أكسر أية وصية من وصايا الله، لا وقعت في الزنا أو النجاسة أو السرقة أو القتل وما شابه ذلك. أنا إنسان أعمل عملي بكل إخلاص واتفرد له... حقًا أنك كذلك، ولكنك لم تعط من حياتك وقتًا لله.**

**\*\* ليكن الله يا أخي في مقدمة مشغولياتك، إن لم يكن هو شاغلك الوحيد. فعملك الروحي وصلتك بالله، ينبغي أن تكون باستمرار في مقدمة مشغولياتك وفي توزيع وقتك. واجعل خلاص نفسك في المقام الأول، ثم رتب باقي مسئولياتك حسبما تكون أهميتها. وضع نصب عينيك باستمرار تلك العبارة الخالدة: "ماذا ينتفع الإنسان، لو ربح العالم كله وخسر نفسه..؟!"**

**إن خسرت نفسك، ماذا يكون لك عوضًا عنها؟ وكل الذين ماتوا وتركوا هذا العالم، ماذا نفعتهم مشغولياتهم؟! ولما تركوا تلك المشغوليات بموتهم، هل ارتبك العالم، أم بقي كما هو بدونهم?!.**

**\*\* نصيحتي لك: إبدأ يومك بالله في كل صباح، قبل أية مشغولية أخرى. ونظم وقتك بحيث لا تغطي أية مشغولية على الوقت الذي تقضيه مع الله. ولا تخرج من منزلك قبل أن تقوم بكل واجباتك الروحية. ولا تسمح لشيء أن يتفوق على روحياتك مهما كانت الأسباب أو**

الاعراضات، ومهما حوربت بقيمة وأهمية تلك المعطلات... ولا يصح أن تضحي بعلاقتك مع الله من أجل أي شيء أو أي شخص أياً كان. وضع حياتك الروحية قبل كل المشغوليات، سواء من جهة الوقت أو جهة الأهمية..

واعلم أنك دائماً تصرّف حياتك، حسب قيمة كل شيء في نظرك. وليس هناك شيء أكثر أهمية من مصيرك الأبدى، لأن كل شيء زائل، الا البر والخير والعلاقة الطيبة مع الله...

وثق أن الله سيبارك كل وقت، إن أعطيت الباكورة له.